العلاقة بين نشوء الكيان الصهيوني وحركة الاحتلال الأوربي

(دراسة تحليلية)

أحمد عبدالله صلاح

قسم الدراسات الإسلامية–كلية التربية والعلوم برداع– جامعة البيضاء

الملخص

تظهر أهمية البحث انطلاقا من خطورة العلاقة بين نشوء الكيان الصهيوني وحركة الاحتلال الأوربي التي كان لها دور كبير ومصلحة ظاهرة من وراء قيام ونشوء هذا الكيان الغريب في قلب الأمة العربية. وتكمن مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: ما علاقة حركة الاحتلال الأوربي بنشوء الكيان الصهيوني؟ ويهدف البحث إلى بيان العلاقة بين نشوء الكيان الصهيوني وحركة الاحتلال الأوربي، وبيان مصلحة دول الاستعمار الأوربي من وراء قيام هذا الكيان. واعتمد الباحث المنهج التاريخي في تتبع مراحل نشأة الكيان الصهيوني، كما اعتمد المنهج التحليلي لتحليل أسباب ودوافع الاحتلال الأوروبي في دعمه للكيان الصهيوني وتم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين؛ تضمنت المقدمة أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلته، والمنهجية المتبعة فيه، وهيكلة البحث وتقسيمه. وتضمن التمهيد مدخلا إلى طبيعة الخلاف وحتمية الصراع بين المسلمين وأهل الكتاب. وجاء المبحث الأول تحت عنوان: الكيان الصهيوني والاحتلال الأوربي – نشأتهما وأهدافهما. وجاء المبحث الثاني تحت عنوان: العلاقة بين نشوء الكيان الصهيوني وحركة الاحتلال الأوربي. وتضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث والتي من أهمها: أن الاحتلال الأوربي كان حريصا على نشوء الكيان الصهيوني لكي يتخلص الغرب من اليهود، وفي الوقت نفسه لكي ينشئ دولة صهيونية وظيفية للغرب وذلك بدعمه ورعايته، وأن الكيان الصهيوني وجد في الاحتلال الأوربي ما يحقق أحلامه في تكوين دولة تجمع معظم اليهود في أرض فلسطين بحكم دعم دول الاحتلال الأوربي، وأن تنفيذ مخطط الاحتلال الأوربي الصهيوني المشترك في المنطقة تم تنفيذه على مرحلتين رئيسيتين تولت قيادة الأولى منها بريطانيا، أما المرحلة الثانية فقد تزعمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

الكلمات المفتاحية: العلاقة. الكيان. الصهيوني. الاحتلال. الأوربي.

The relationship between the emergence of the Zionist entity and the European occupation movement

-Analytical study-

Ahmed Abdullah Salah

Department of Islamic study ,College of Education and Science in Radaa, Albaydha University

Abstract

The importance of the research appears based on the seriousness of the relationship between the emergence of the Zionist entity and the European occupation movement, which had a major role and apparent interest behind the establishment and emergence of this strange entity in the heart of the Arab nation .The research problem lies in answering the following main question: What is the relationship of the European occupation movement to the emergence of the Zionist entity ؟The research aims to explain the relationship between the emergence of the Zionist entity and the European occupation movement, and to explain the interest of the European colonial countries behind the establishment of this entity. The researcher followed the historical descriptive approach based on analysis and extrapolation in tracing the stages of the emergence of this entity, as well as when analyzing the relationship between the emergence of the Zionist entity and the European occupation movement . The research was divided into an introduction, preface, and two sections: The introduction included the importance of the research, its objectives, its problem, the methodology used in it, and the structure and division of the research.The introduction includes an introduction to the nature of the dispute and the inevitability of conflict between Muslims and the People of the Book .The first section was entitled: The Zionist entity and the European occupation - their origins and goals.The second topic was entitled: The relationship between the emergence of the Zionist entity and the European occupation movement.The conclusion included the most important findings of the research, the most important of which were:

that the European occupation was keen on the emergence of the Zionist entity in order for the West to get rid of the Jews, and at the same time in order to create a functional Zionist state for the West with its support and sponsorship, and that the Zionist entity found in the European occupation what would fulfill its dreams. In forming a state that brings together most of the Jews in the land of Palestine by virtue of the support of the European occupying countries The implementation of the joint European-Zionist occupation plan in the region was implemented in two main stages, the first of which was led by Britain, while the second stage was led by the United States of America.

***Keywords**: relationship. Entity. Zionist. Occupation. European.*

1-المقدمة

مر تكوين الكيان الصهيوني بمرحلتين: المرحلة الأولى: مرحلة التغلغل، والمرحلة الثانية مرحلة: الغزو، فبعد عدة موجات من التسلل حتى قبل الحرب العالمية الأولى فتح الانتداب البريطاني على فلسطين الباب للهجرة اليهودية، لتبدأ مرحلة التغلغل الحقيقي الذي أدى إلى خلق هذا الجسم الغريب والخطير المكون من أقلية يهودية انتزع لها موطئ قدم في فلسطين، ونجح في خلق دولة داخلها.

أما مرحلة الغزو فتمت بعد انسحاب الانتداب البريطاني في 1948م، والذي أدى إلى طرد نحو مليون من العرب الأصليين إلى خارج فلسطين، بينما تدفقت هجرة اليهود الكبرى لتصل في النهاية إلى أكثر من ثلاثة مليون من الصهاينة يمثلون حوالي 46% من إجمالي عددهم في العالم (غيضة، 2017م،23، القدس،2023م).

وكان من المستحيل منذ البداية أن يتحقق إنشاء وتكوين الكيان الصهيوني إلا بمساعدة قوى الاحتلال، ومن هنا التقت مصالح قوى الاحتلال مع الصهيونية عن طريق المصالح المتبادلة، ونتيجة لذلك كان الكيان الصهيوني قاعدة وحليفا يخدم مصالح الاحتلال، وذلك ثمنا لخلقه إياه وضمانة لبقائه، وعلى طريق هذه المصلحة المشتركة تحرك ارتباط الصهيونية بقوى الاحتلال بحسب مركز الثقل في زعامة دول الاحتلال، فكانت بريطانيا هي التي تزعمت تنفيذ مخططات الصهاينة منذ الحرب العالمية الأولى، بينما تزعمت الولايات المتحدة تنفيذ ذلك المخطط لقيام وإنشاء الكيان الصهيوني منذ الحرب العالمية الثانية.

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية هذا البحث انطلاقا من خطورة العلاقة بين نشوء الكيان الصهيوني وحركة الاحتلال الأوربي التي كان لها دور كبير ومصلحة ظاهرة من وراء قيام ونشوء هذا الكيان الغريب في قلب الأمة العربية.

وتتثمل أهداف البحث فيما يلي:

بيان مفهوم الاحتلال ونشأته وأشكاله.

بيان مفهوم الكيان الصهيوني ومراحل نشأته وتكوينه.

توضيح العلاقة بين نشوء الكيان الصهيوني وحركة الاحتلال الأوربي، وبيان علاقة دول الاحتلال الأوربي بتنفيذ مخطط الكيان الصهيوني.

الإسهام في خدمة القضية الفلسطينية بمثل هذه البحوث العلمية التي تكشف خبايا وأسرار هذه القضية، وإثراء المكتبة الإسلامية بهذه الدراسة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

ما علاقة حركة الاحتلال الأوربي بنشوء الكيان الصهيوني؟

ويتفرع عنه عدد من الأسئلة وذلك على النحو الآتي:

ما مفهوم الكيان الصهيوني، وماهي مراحل نشأته وأهدافه؟

ما مفهوم الاحتلال وما هي أشكاله وأهدافه؟

ما هو الدور الذي لعبه الاحتلال الأوربي في سبيل نشأة الكيان الصهيوني؟

الدراسات السابقة:

تم تناول هذا الموضوع " العلاقة بين نشوء الكيان الصهيوني وحركة الاحتلال الأوربي" في بعض الكتب والمقالات التي تطرقت إليه بصورة عابرة، أو بصورة ليست وافية، وبمسميات مختلفة، لهذا لم أجد فيما اطلعت عليه دراسة علمية أكاديمية وافية تناولت هذا الموضوع، إلا أن هناك بعض الدراسات التي تناولت جزءا من هذه الدراسات وخاصة فيما يتعلق بعلاقة بريطانيا بنشوء الكيان الصهيوني، ومن هذه الدراسات ما يلي:

دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني ١٦٥٦ – ١٩١٧م، رسالة ماجستير، لنهاد محمد سعدي، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٣م.

العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين ١٩١٨ – ١٩٣٦م،رسالة ماجستير، للباحث علي أكرم فضل، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٠م.

العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين ١٩٣٦ – ١٩٤٨م،رسالة ماجستير، للباحث إسلام حودة يونس، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩م.

العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1897 – 1917م)، زكريا السنوار، علي أكرم مهاني، بحث مقدم لأعمال المؤتمر العلمي الرابع فلسطين، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩م.

المنهجية المستخدمة:

اعتمد الباحث المنهج التاريخي في تتبع مراحل نشأة الكيان الصهيوني من خلال دعم الاحتلال الأوربي، كما اعتمد المنهج التحليلي، لتحليل أسباب ودوافع الاحتلال الأوروبي في دعمه للكيان الصهيوني، كما قام باتباع المنهج العلمي في توثيق المعلومات أياً كانت، والحرص على تعدد المصادر في المعلومة الواحدة إن أمكن، وكذلك التركيز على موضوع البحث دون استطراد، وإن استلزم الأمر تم الاختصار اختصاراً غير مخل.

هيكلة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وكانت هيكلة البحث على النحو التالي:

المقدمة: تضمنت أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلته، والمنهجية المستخدمة فيه، وهيكلة البحث وتقسيماته.

التمهيد: وهو عبارة عن مدخل حول طبيعة الخلاف وحتمية الصراع بين المسلمين وأهل الكتاب.

المبحث الأول: الكيان الصهيوني والاحتلال الأوربي – **نشأتهما وأهدافهما.**

أهل الكتاب واحدة، مما يجعل طبيعة موقفهم من الإسلام والمسلمين متوافقاً، وأساليبهم متحدة، ويكشف لنا عن سر العداء الطويل، والحروب التي تدور على مر التاريخ بين هؤلاء وبين

المبحث الثاني: العلاقة بين نشوء الكيان الصهيوني وحركة الاحتلال الأوربي.

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وتم تذييل البحث بفهرس لقائمة أهم المصادر والمراجع.

التمهيد: مدخل حول طبيعة الخلاف وحتمية الصراع بين المسلمين وأهل الكتاب

المطلب الأول– حتمية الصراع بين المسلمين وأهل الكتاب

بدأ الصراع بين المسلمين وأهل الكتاب منذ فجر الدعوة الإسلامية، ولقد لجأ النصارى واليهود إلى أسلوب الجدل مع رسول الله ﷺ ومع أصحابه الكرام، منذ قدومهم إلى المدينة المنورة، حسدا منهم وكذلك لمحاولة صرف الناس عن الإسلام، قال تعالى:(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) سورة البقرة، الآية 110.

جاء في تفسيرها:" أن أهل الكتاب كانوا أشد حسداً للعرب إذ خصهم الله برسوله، وكانوا جاهدين برد الناس عن الإسلام، فأنزل الله فيهم هذا"(الطبري،2000م،2/ 499).

فحقيقة موقف أهل الكتاب من المسلمين، أنهم يتمنون لو يخرجون المسلمين من دينهم ويردونهم كفاراً مثلهم، فقد التقى أهل الكتاب في نفس الهدف الذي أعلن عنه القرآن الكريم منذ فجر الإسلام، وسيظل هدفا دائما مستمرا كما صرحت بذلك الآيات القرآنية:[وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا] سورة البقرة، الآية 217، [وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ] سورة البقرة، الآية 120، وقال فيهم جميعا:[وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاً وَلا ذِمَّةً] سورة التوبة، الآية 8،[لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاً وَلا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ] سورة التوبة، الآية 10، " أي أنهم لو يظهرون على المسلمين لا يرقبون إلا ولا ذمة، وقيل لا يرقبون الله ولا غيره "(ابن كثير،4 1419هـ،/102).

ومن خلال هذه الآيات الكريمة نجد أن أهداف

المسلمين، مما يؤكد حتمية الصراع بين أهل الكتاب وبين المسلمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها(صلاح الدين،1994م،84).

المطلب الثاني– الواقع التاريخي لعلاقات المسلمين وأهل الكتاب

عند إلقاء نظرة سريعة على الواقع التاريخي لعلاقة المسلمين بأهل الكتاب، يتبين لنا معاني الآيات القرآنية السابقة من تأكيد حتمية الصراع بين المسلمين، وأهل الكتاب، حيث بدأت الحرب بين المسلمين وأهل الكتاب منذ الوهلة الأولى لظهور الإسلام.

فقد بدأ الصراع مع يهود المدينة الذين كانوا يقومون بتدبير المؤامرات، ونشر الأكاذيب وإطلاق الشائعات فهم من بدأوا بنقض المعاهدة التي عقدوها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد قدومه إلى المدينة.

ثم توالت المؤامرات والاعتداءات والحروب على المسلمين، وأرض المسلمين ومقدساتهم، فقد تعرض المسجد الأقصى للعديد من الاعتداءات اليهودية والنصرانية عبر التاريخ، فلا يكاد يخلو عقد من اعتداء على المسجد الأقصى وسائر المقدسات الإسلامية، وتعود حرمة بيت المقدس في نظر المسلمين إلى أن الإسلام ديناً مكملاً لليهودية والنصرانية، ووريثاً لمقدساتهما، ومشتملاً في رسالته على هذه المقدسات، ومرتبطاً بهما جميعاً، ويبرز هذا بوضوح في توجيه النبي الكريم عليه الصلاة والسلام أوائل المسلمين معه صلواتهم إلى بيت المقدس قبل أن يتحولوا إلى مكة طيلة ستة عشر شهراً وثمانية عشر يوماً (الواسطي،1979م،11؛المغربي، 1401هـ، 131) .

ونظرا للروابط بين المساجد الثلاثة، ونظراً لمكانة القدس عند المسلمين فإنهم لم يدخروا جهدا في سبيل تحريرها، فقد وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأذهان إلى ضرورة تحرير الأرض المقدسة من الشرك والوثنية، فأرسل كتبه المعروفة المشهورة إلى ملوك الأرض ومنهم هرقل سنة ٧ هـ، ولم يكتف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقد وجه الجيوش إلى بلاد الشام لتحريرها من الروم، ثم أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعد جيش أسامة قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى سنة ١٠ هـ، كل ذلك يدل دلالة قوية على ضرورة تحرير الأوطان والمقدسات الإسلامية، فما أن انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فتح مكة وتحريرها من الشرك والوثنية حتى توجه إلى خارج الجزيرة العربية إلى فلسطين ليحرر القدس وسائر البلاد من الوثنية الرومانية (صلاح الدين،1994م،38).

ثم فتح بيت المقدس وتم تحريره وحظيت القدس بعناية المسلمين على نحو قريب من عنايتهم بالمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف.

ثم توالت الاعتداءات على بلاد المسلمين، وكان منها الحملات الصليبية المعروفة، وما فعله الصليبيون بعد أن استولوا على المسجد الأقصى، فقد ذبحوا الآلاف، وحولوا قبة الصخرة إلى كنيسة، وجعلوا المسجد الأقصى إسطبلا لخيولهم، ولم يكتفوا بما فعلوه بقبلة المسلمين الأولى، بل توجهوا فور انتهائهم منه إلى الحرمين الشريفين مكة والمدينة المنورة سنة ٥٧٨ هـ، حيث أسرع ملك الكرك الصليبي الفرنسي (إرناط) للاستيلاء على مكة والمدينة، وقطع طريق الحجاج، ونهب أموالهم وقتل كثيرا منهم وأسر بعضهم حتى وصل الصليبيون مسيرة يوم واحد من المدينة، لولا أن قيض الله صلاح الدين الأيوبي لوصلوا إليها.

ثم توالت المؤامرات والاعتداءات على بلاد المسلمين عندما بدأ الأوربيون بغزو واحتلال العالم العربي والإسلامي بمباركة من الكنيسة، عندما وضعت يدها في يد قوى الاحتلال الحديث، وكل الشواهد تؤكد وقوف الكنيسة إلى جانب الاحتلال، بل إنها لتؤكد أكثر من ذلك حين تدل القرائن كلها أن الكنيسة تضع يدها حتى في يد الشيوعية الملحدة إذا كان الأمر يتعلق بالإسلام والمسلمين "(عويس، 1984م،71).

وتواطئ الكنسية مع الصهيونية أيضا أمر لا يحتاج إلى دليل، مع أن اليهود هم أكثر من أساءوا إلى المسيحيين، وإلى المسيح عليه السلام، ولا يزال أهل الكتاب يجندون أنفسهم وعملائهم لضرب المسلمين، ومحاولة إعاقة أي تحرك يتجه بالأمة الإسلامية لمواجهة عدوانهم.

والقرآن الكريم يصرح بوضوح بأن من صفات أهل الكتاب التي جبلوا عليها وخصوصياتهم: العداوة الشديدة للمسلمين، لا سيما اليهود، بقوله تعالى:(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ

وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى) سورة المائدة، الآية 82.

ومن مظاهر وشدة عداوتهم كره الخير للمسلمين، وهذه الآية الكريمة تظهر بجلاء وتبين النفسية اليهودية الخطرة على البشرية، فهم لا يودون أن ينزل على المسلمين أي خير، وواقعهم التاريخي يشهد على ذلك(م. مؤلفين، 2017م،33).

وهكذا كشف القرآن الكريم عن طبيعة ونوايا أهل الكتاب في الماضي والحاضر والمستقبل والواقع يشهد بذلك.

المبحث الأول: الكيان الصهيوني وحركة الاحتلال الأوربي– نشأتهما وأهدافهما

المطلب الأول: مفهوم الكيان الصهيوني ونشأته:

الفرع الأول– مفهوم الكيان الصهيوني:

هو مصطلح يستخدم للإشارة إلى الدولة اليهودية الحديثة، والتي تسمى إسرائيل، ويعود أصل المصطلح إلى الصهيونية تلك الحركة السياسية الدينية التي قام بها أصحابها في مواجهة التحديات والاضطهادات التي واجهت اليهود في أوربا تحت ظل فكرة القوميات التي نشأت نهاية القرن التاسع عشر، وتهدف إلى إنشاء دولة يهودية في فلسطين، وتأسست إسرائيل عام 1948م، على أساس فكرة الصهيونية، وأصبح الكيان الصهيوني يشير إلى الدولة اليهودية التي يحكمها اليهود اليوم في فلسطين (معنى الكيان الصهيوني، 2024م).

"وهو أيضا مصطلح تعريفي، أي أنه كيان بإيدلوجيا صهيونية، كما أنه كيان وظيفي أنشئ بالتعاون مع قوى الاحتلال من أجل إدامة السيطرة على المنطقة العربية، بصفتها قلب العالم الإسلامي، كما أنه كيان توسعي في أصل نشأته" (علان، 2021م).

الفرع الثاني–مفهوم الصهيونية:

الصهيونية مشتقة من لفظة صهيون، وصهيون اسم رابية في القدس، وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داود وإعادة تشييد هيكل سليمان من جديد، بحيث تكون القدس عاصمة لها، وأطلق اسم الصهيونية على منظمة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله استناداً إلى مزاعم تاريخية ودينية تربطهم بها وإقامة حكومتهم على أرض الميعاد التي تمتد من نهر النيل إلى نهر الفرات، ومن ثم تكوين إمبراطورية عالمية تكون وريثة للحضارة الغربية، ويعتقد اليهود أنهم العنصر الذي يجب أن يسود، وكل الشعوب الأخرى خدم لهم (الندوة، 1420هـ،518/1).

الفرع الثالث– نشأة الصهيونية:

أسست المنظمة الصهيونية العالمية عام 1897م في المؤتمر الصهيوني الأول، وكان اسمها في البداية (المنظمة الصهيونية)، ولكن عُدل الاسم عام 1960م ليصبح (المنظمة الصهيونية العالمية)، وعرفت المنظمة عند تأسيسها بأنها الإطار التنظيمي الذي يضم كل اليهود الذين يقبلون برنامج بازل(برنامج بازل: هو أول بيان للحركة الصهيونية الذي تمت صياغته في الفترة 27–30 أغسطس 1897م في بازل بسويسرا)، وقد أنيطت بها مهمة تحقيق الأهداف الصهيونية التي جسدها برنامج بازل، وعلى رأسها إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وكانت المنظمة بمنزلة هيئة رسمية تمثل الحركة الصهيونية في مفاوضاتها مع دول الاحتلال من أجل استمالة إحداها لتبني المشروع الصهيوني، ولتنفيذ مخططها عملت المنظمة على إنشاء عدد من المؤسسات المالية لتمويل المشروع الصهيوني، كان من أهمها صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار، وهو بنك صهيوني تم تأسيسه عام 1899م(الميسري،1998م،323/6؛ سلطان،1) .

ويلاحظ أن أكثر الزعماء والمؤسسين للصهيونية هم من يهود أوربا وروسيا الشرقية، ولم يشاهدوا فلسطين في حياتهم، وعاشوا هم وأجدادهم في أوطانهم أوربا، وما لبثت هذه المؤسسة أن أصبحت مؤسسة سياسية استعمارية ذات جهاز تنظيمي جعلت إظهار اليهود ذريعة لتنظيم تلك الحركة(سوسة،1972م،327).

وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية اليهودي النمساوي هرتزل الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث والمعاصر الذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونية في العالم (الندوة، 1420هـ،518/1).

وتستمد الصهيونية فكرها ومعتقداتها من الكتب المقدسة التي حرفها اليهود، وقد صاغت الصهيونية فكرها في بروتوكولات

حكماء صهيون، وتعتبر الصهيونية جميع يهود العالم أعضاء في جنسية واحدة هي الجنسية الإسرائيلية.

وربطت الحركة الصهيونية الهدف السياسي والعنصري بالدين اليهودي ربطاً محكماً، بأن جعلت العلاقة الروحية التي تربط اليهود بفلسطين كالعلاقة التي تربط المسلمين بمكة والمدينة المنورة وبيت المقدس، وأعلنت فكرة العودة إلى فلسطين بموجب الحق التاريخي والطبيعي الذي يعود إلى ما قبل ٢٣قرناً، وحاولت أن تجعل من بعض نصوص العهد القديم وسيلة لكسب النصارى إلى صفها، ووضعت مخططاً واستعانت في سبيل اكتساب وجود اليهود في فلسطين حقاً تاريخياً أسلوب التزوير في كتابات التاريخ، ووضع الموسوعات والكتب باللغات المختلفة(المصري،211/1).

الفرع الرابع– مراحل تكوين الصهيونية:

مر تكوين الصهيونية بالمراحل التالية (م.مؤلفين،2017م، 89–100):

1–المرحلة التكوينية: وتمثلت في نشوء الصهيونية البروتستانتية، وذلك في القرن السابع عشر، وصهيونية غير اليهود المتمثلة بالعلمانية، وذلك حتى منتصف القرن التاسع عشر، ثم صهيونية أثرياء اليهود المندمجين في مجتمعاتهم الغربية وذلك خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأخيرا بداية التيارات الصهيونية بين اليهود، وذلك خلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر الميلادي.

2–مرحلة هرتزل: وذلك في العقود الأخيرة من القرن **التاسع عشر وبداية القرن العشرين.**

4–مرحلة الولادة: وتبلور الفكرة الصهيونية، وذلك في مطلع القرن العشرين، وإعلان وعد بلفور سنة 1917م.

4–مرحلة الاستيطان في فلسطين: وذلك تحت رعاية حكومة الانتداب البريطاني.

وقد قامت العقيدة الصهيونية على عدد من العوامل وأهمها: وحدة الأرض، واللغة، والحضارة المشتركة بين السكان الذين تجمعهم بلاد واحدة، وقد تبنت لتعبئة الرأي العام اليهودي على ركائز تتبنى على عناصر العرق، والتاريخ، والدين(المحجوبي، 1990م، 50).

المطلب الثاني– حركة الاحتلال الأوربي

الفرع الأول– مفهوم الاحتلال ونشأته وأشكاله

بدأت حركة الاحتلال الأوربي في القرن التاسع عشر، وهي حركة توسع من جانب الدول القوية على حساب دول أخرى تقوم باحتلالها وإخضاعها بالقوة بهدف نهب ثرواتها، وتسخير طاقاتها في خدمة مصالحها، والسيطرة على مقدراتها، وقد نتج عن حركة الثورة الصناعية، أو الانقلاب الصناعي، والتي حدثت في أوربا(الجندي،5)، وهي عبارة عن سلسلة من التغيرات في أساليب وطرق الصناعة أصبح الإنسان بسببها يعتمد على الآلات في إنتاجه، وصارت هذه الآلات تدار بقوى اخترعها الإنسان كالبخار، أو البترول، أو الكهرباء، وحديثاً بالطاقة الذرية، والشمسية، والنووية.

وقد بدأت الثورة الصناعية في بريطانيا في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي، واستمرت بعد ذلك وانتشرت في أوربا وأمريكا في القرن التاسع عشر، وازداد الإنتاج الصناعي زيادة هائلة، واحتاج أصحاب المصانع إلى المواد الخام، والقوى المحركة، والأسواق لتصريف البضاعة، وظهرت الطبقة الرأسمالية التي دفعت الحكومات الأوربية لحركة الاستعمار للحصول على المواد الخام، وإيجاد الأسواق لتصريف بضاعتها، فتنافست الدول الأوربية في البحث عن مستعمرات، فكان العالم الإسلامي هدفاً من أهدافهم، تحركهم ضده الخلفية الصليبية، فالاحتلال الأوربي حلقة ومرحلة متصلة بالحروب الصليبية القديمة(باعباد،2005م،60) .

الفرع الثاني– أشكال الاحتلال:

وقد اتخذ الاحتلال الحديث أشكالاً متعددة ولبس **لبوساً متنوعة منها ما يلي:**

الحماية: وهي معاهدات الحماية التي فرضتها بريطانيا مثلا على حكام بعض الدول العربية.

الاستيطان: حيث شجعت دول الاحتلال مواطنيها على الهجرة الى البلاد التي تم احتلالها، أو التي يرغب باحتلالها لاستغلال ثرواتها، وقد تلجأ أحيانا لقتل سكانها الأصليين.

الاحتلال العسكري: وهو عبارة عن قيام دول الاحتلال القوية باحتلال أراضي الدول الضعيفة واخضاع شعوبها بالقوة مثل احتلال فرنسا للجزائر.

الانتداب: وهذا النوع وجد بعد الحرب العالمية الأولى، وهو وضع ممتلكات الدول المنهزمة في الحرب العالمية الأولى تحت سيطرة الدول القوية تحت ذريعة النهوض بشعوبها، مثل وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي بعد الحرب العالمية الأولى، ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني.

الوصاية: وهو يعني خضوع دولة معينة لإدارة دولة أخرى باتفاقية تعقد بينهما، وقد ابتكرته الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية تحت غطاء الأمم المتحدة، ليحل مكان الانتداب تحت ذريعة التقدم والنهوض السياسي والاقتصادي والاجتماعي للبلدان المحتلة.

الاستعمار الاقتصادي: عن طريق الشركات، والقروض، والمساعدات، والمعاهدات غير المتكافئة بين الدول المستعمرة القوية، والدولة المستعمرة الضعيفة(الجندي،7)، وهو المستمر إلى اليوم.

الفرع الثالث– احتلال العالم الإسلامي وتقسيمه

تنافست الدول الأوربية في احتلال العالم الإسلامي وعلى الأخص بريطانيا، وفرنسا، وروسيا، وقد اختارت فرنسا وبريطانيا لتوسعهما الاستعماري هذا، ولفرض سلطاتهما على المستعمرات نظام الحماية حتى لا تثير الاحتجاج، واتبعت بريطانيا وفرنسا أسلوب الوصاية والانتداب بعد الحرب العالمية الأولى لتكسب الشرعية في تغيير مخططاتهما في البلدان المستعمرة(عوض،1984م،52–54).

الدول الأوربية التي سيطرت على العالم الإسلامي (حمدان، 1983م، 133؛ باعباد،2005م،64): –

1– بريطانيا: واحتلت ماليزيا، وشبه جزيرة الهند، وسواحل الخليج العربي، وجنوب اليمن، ومصر، والسودان، وأوغندة، وجزء من الصومال، واريتريا ونيجيريا، وقبرص، وغانا، كما استعمرت بعد الحرب العالمية الأولى العراق، وشرقي الأردن، وفلسطين.

2– فرنسا: واحتلت الهند الصينية، ومالي، وتشاد، والنيجر، والسنغال، ومدغشقر، (ملاغاش)، وموريتانيا، والمغرب، والجزائر، وتونس، وغينيا، وجيبوتي، وبعد الحرب العالمية الأولى احتلت سوريا، ولبنان، وكيليكا.

3– روسيا: واحتلت سيبيريا، وتركستان الغربية، وشبه جزيرة القرم، وبلاد (القوقاز) وامتدت بنفوذها إلى شمالي إيران.

4 – إيطاليا: واحتلت ليبيا، وجزءا من الصومال، وإرتيريا.

5– أسبانيا: واحتلت الريف المراكشي، والصحراء الغربية، وإقليم مورو الإسلامي في الفلبين.

6– هولندة: واحتلت جزر الهند الشرقية (إندنوسيا).

7– البرتغال: واحتلت موزنبيق.

8– بلجيكا: واحتلت الكونغو في أواسط أفريقيا.

في الوقت الذي بدأ فيه الاحتلال الأوربي يكيل الضربات للعالم الإسلامي كانت كبرى دول الإسلام هي: الدولة العثمانية في الأناضول والعالم العربي والبلقان، الدولة الفارسية في إيران، والدولة المغولية في الهند (المصري،82/1؛ باعباد،2005م،64).

وظهر الاحتلال بعد الحرب العالمية الثانية بأساليب جديدة، وذلك بالابتعاد عن العنف، ولجأ إلى التكون حسب الأوضاع الاجتماعية للبلاد التي يتجه نحوها، معتمدا على التآمر والدس لتحقيق مآربه، وتسلم زعامة الاحتلال في هذه الفترة الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي، متبعا وسائل العمل غير المباشرة، وذلك عن طريق غزو الشعوب والسيطرة عليها، وكذلك التكتلات الاقتصادية الاحتكارية، والحرب الباردة، فلجأ إلى ما يأتي:(المصري،82/1)

1– إقامة القواعد العسكرية في البلاد تحت ستار المعاهدات بحجة الدفاع عن السلام العالمي أو للحماية.

2– عقد الأحلاف وجر البلاد إليها وعن طريقها تحرك البلاد الضعيفة حسب هواها بما يحقق مصالح دول الاحتلال.

3– تقديم المعونات المشروطة للبلاد، لتبقى البلاد مكبلة بمحض إرادتها لما يريده الاحتلال من ضغوط. وفرض السيطرة عن طريق خلق جهاز مصرفي يحقق له التبعية الاقتصادية.

4– عرض المساعدات الفنية غير البريئة عن طريق الاحتلال الجديد، لحاجة البلاد النامية إلى تلك المساعدة.

5- إقامة الدولة اليهودية بفلسطين، وإمدادها بالرجال من روسيا وأوروبا والأموال والأسلحة من أمريكا، لتبقى الذراع الطويلة التي تهدد العالم الإسلامي، فلا تجد الأقطار الإسلامية أمامها إلا أن تلجا إلى أحد المعسكرين اللذين هما وجهان لعملة واحدة.

وتعد مرحلة ما بعد سقوط الدولة العثمانية من أخطر مراحل الغزو على الأمة الإسلامية، حيث تم تقسيم الدولة الإسلامية ومن ملامحها: الصراع والتنافس بين المحتلين على مصالحهم في البلاد الإسلامية، وظهور القضية الفلسطينية، وبروز الوجود اليهودي والتيار الشيوعي، وظهور الجامعة العربية بدلاً عن الجامعة الإسلامية، وكذلك ظهور حركات التحرير في العالم الإسلامي، وبروز الغزو الفكري والعسكري عن طريق التغيير السياسي والاجتماعي لترسيخها بعد خروج الاحتلال(باعباد،2005م،64).

فعندما أيقن المحتلون أن وحدة الأمة الإسلامية قوة ضاربة تهدد مصالحهم الاقتصادية والتجارية والعسكرية، لذا كان من أهم أهدافهم هو تمزيق وحدة المسلمين من الخارج والداخل وتحت استراتيجية " فرق تسد "، واستطاعوا أن يحققوا ذلك الهدف بواسطة التغيير السياسي عن طريق التمزيق الخارجي من خلال ما يأتي(باعباد،2005م،64):-

أ- تقسيم البلاد العربية والإسلامية بين البريطانيين، والفرنسيين، والإيطاليين، والهولنديين، والروس.

ب- تقسيم البلاد العربية والإسلامية بعد الاستقلال إلى دول، ودويلات، وسلطنات صغيرة لها حدودها، ورئيسها، وكيانها، وسيادتها، وحكوماتها، حتى أصبحت الدولة الإسلامية الواحدة أكثر من خمسين دولة لها أعلامها المختلفة، ولها مشكلاتها الخارجية والداخلية.

المبحث الثاني: العلاقة بين نشوء الكيان الصهيوني وحركة الاحتلال الأوربي

المطلب الأول: حل المسألة اليهودية وتصدير الفائض من أوربا

عندما اشتدت البطالة في أوربا في القرن التاسع عشر ظهرت مدرسة الإصلاح الاستعماري التي نادت إلى تحويل الفائض من سكان أوربا إلى المستعمرات، واستخدامهم في الزراعة، وكان في بريطانيا وحدها 103 جمعيات لهذا الغرض، ومع ما رافق الاحتلال من توسع وازدياد في عدد سكان أوربا بشكل كبير، فقد صاحب ذلك كساد اقتصادي وفقر ملحوظ، وصار كثير من الفلاحين في روسيا عاجزين عن إطعام أنفسهم، وقامت الاضطرابات، وطرح شعار (الخبز أو الدم)، وكانت ردود الفعل تسير باتجاه التوسع في الديمقراطية وتوزيع الثروة توزيعا أعدل، والاعتماد على المستعمرات والهجرة إليها، بهدف امتصاص الفائض البشري وعلى إثر ذلك قامت في بريطانيا جمعيات تعمل على التشجيع على الهجرة، كعلاج للفقر، وزيادة السكان(السامرائي، 1992م، 107).

ولأن الصهيونية قد نشأت في الغرب في البلاد الاستعمارية –البروتستانتية- في بداية الأمر، ثم تبناها يهود العالم الغربي في شرق أوربا وغربها، فالصهيونية ليست عالمية من ناحية النشأة، وخصوصاً أن 90%من يهود العالم كانوا يوجدون داخل التشكيل الحضاري الغربي مع نهاية القرن التاسع عشر، وهي المرحلة التي نشأت فيها الصهيونية، ولا يزال جزء من التاريخ الاقتصادي والسياسي والحضاري الغربي والقوى الغربية هي الآلية الأساسية لتحويل الصهيونية من مجرد فكرة إلى دولة استيطانية(الميسري،1998م،37/16).

ونظراً لأن اليهود كانوا لا يزالون مشتتين هنا وهناك، ومخاطر الاندماج مع غيرهم خطر يمكن أن يضيع عليهم تجميع ملايين من اليهود، لذا خرجوا بمقولة -خصوصية اليهود- فهم كأمة وشعب متحدون موحدون، إلا أنهم يختلفون في الثقافة وقيم الحضارة، وهم في الوقت نفسه متميزون عن سواهم، لذا فمن المتعذر إدماجهم أو اندماجهم في المجتمعات والشعوب الأخرى، وبسبب هذه الخصوصية كان تعرضهم للاضطهاد، لذا لا خلاص لليهود إلا بقيام مجتمع خاص بهم، ودولة تحمي هذا المجتمع(قهوجي،41).

ومع شتات اليهود كان تطلعهم دائما للعودة إلى أرض الآباء والأجداد، وكان وضع هذه القضية بالصورة التي يرسمها الصهاينة، توصي بأن حل قضية اليهود هو بوجود مجتمع خاص، ودولة تحمي هذا المجتمع في فلسطين، وقد حاولوا البحث عن مبررات يقبلها العالم فكان مما برروا به ما يأتي:(المسيري،2003م،27).

1 – كل شعب من شعوب العالم له دولة ترعاه وتنظم شؤونه، واليهود شعب، وفلسطين أرضه، وهو مرتبط بها تاريخيًا، وقد خرج من هناك بسبب معاداة بعض الأمم له، ومن حقه أن يعود إلى أرض أجداده.

2 – إن قيام دولة يهودية هو الحل الأمثل لمشاكل اليهود؛ فهم يختلفون عن غيرهم، وقيام الدولة يخلص اليهود، ويضع حدًا لمعاناتهم، ويخفف الاحتكاك بينهم وبين الذين يكرهونهم.

3 – إن عودة اليهود إلى فلسطين لن تثير شيئًا بين المجتمع وخاصة الأوربي، لأن فلسطين أرض بلا شعب – كما كان يصور ذلك الصهاينة–فما المانع أن تُعطىٰ لشعب بلا أرض؟

فإذا قيل بأن فلسطين مسكونة بشعب منذ ألوف السنين قالوا: ليس فيها سوى مجموعة من البدو يمكن أن يهاجروا إلى البلاد العربية المجاورة التي بإمكانها أن تستوعبهم.

4 – إن عودة اليهود لفلسطين ستنقل المنطقة المتخلفة إلى العصر الحضاري الذي يبث فيها الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

إضافة إلى أن أحد العناصر الجوهرية لظاهرة الاحتلال الغربي هي تصدير مشكلات أوربا الاقتصادية والاجتماعية إلى الشرق، وفي هذا الإطار كانت الصهيونية هي الحل للمسألة اليهودية، أي تصديرها إلى الشرق مع ما يصدر من مشكلات وسلعٍ إلى آسيا وأفريقيا وغيرهما.

ولذلك لم يفكر أحد أو يقترح تصدير المسألة اليهودية إلى لندن أو باريس، ولم يفكر أحد أو يقترح أن تستقطع منطقة من ألمانيا، لإقامة الوطن القومي اليهودي فيها، وإنما كان التفكير في مصر، وكينيا، وقبرص، والكونجو، وموزمبيق، والأرجنتين، والعراق، وليبيا، وفي نهاية المطاف كانت فلسطين هي الضحية نظراً لبعض العوامل الخاصة بالاحتلال الصهيوني(حمدان،151).

وكانت الصهيونية واعية تماماً بنفسها كحل استعماري للمسألة اليهودية وقد وصف هرتزل الفكرة الصهيونية عن حق بأنها فكرة استعمارية(الميسري،2003م،28).

وقد تحدث المفكر والكاتب الصهيوني الروسي ليو بنسكر 1821–1891م عن حله للمسألة اليهودية بالمصطلح الاستعماري نفسه إذ يقول: يتوجب علينا أن نرسل اليهود غير المندمجين والفائضين (غير المنتجين في المصطلح الصهيوني) إلى مكان آخر، فهدف الحركة الصهيونية هو إيجاد وطن آمن يعيش فيه بأمان هؤلاء اليهود الفائضون الذين يعيشون الآن كطبقة بروليتارية (الطبقة التي لا تملك وسائل الإنتاج) عالة على المواطنين الأصليين. ثم يضيف: لو تمكنا مثلاً من توزيع اليهود على كل أنحاء العالم لأمكن ربما بهذا التوزيع حل المشكلة اليهودية، ولكنه كان يعرف جيداً أن معظم البلاد الأوروبية لن تقبل بهجرة اليهود الجماعية إليها، ولذا يجب الحصول على بلد خاص بهم (العابد والعتر،1970م،91–94؛ الميسري،2003م،28).

كما أن الدولة الصهيونية حسب التصور الصهيوني هي تعبير عن جوهرها الاستعماري المتأصل، فقد تصورها الصهاينة الأوائل على هيئة إمبراطورية بريطانية مصغرة (إنجلترا الصغرى، على حد قول هرتزل) ودعائم صهيون الجديدة لابد وأن تستند إلى الغزو الاستعماري، فهي فكرة تهدف إلى حل المسألة اليهودية عن طريق تصديرها، فهو يقول: إننا عندما نتكلم عن إقامة مستعمرات في الشرق لا نعني أن يهاجر يهود الغرب كلهم إلى فلسطين، فالدولة اليهودية لا تهدف إلى استيعابهم كلهم، وإنما نهدف إلى استيعاب الفائض – أولئك الذين فشلوا في أن يشقوا طريقهم إلى الحضارة الغربية بجهد بالغ ويحققوا لأنفسهم مركزاً اجتماعيا–(الميسري،2003م،28).

" ويمكن القول أن الاحتلال الصهيوني هو إفراز للتشكيل الاستعماري الغربي، ولكن إفرازات هذا التشكيل متنوعة، فهو استعمار إحلالي ليست له حركة مستقلة عن الدول التي تتبناه، ولعل هاتين السمتين، الاحلالية والعمالة، هما السمتان الأساسيتان للاحتلال الاستيطاني الصهيوني"(الميسري،2003م،33).

بدأ هرتزل جهوده المكثفة لتنفيذ مشروع الصهيونية، والتفاوض مع السلطان العثماني قام بإجراء مشاورات مع بريطانيا للاستيلاء على العريش في صحراء سيناء، ومفاوضات مع البرتغال على منطقة في الموزمبيق، ومع بلجيكا من أجل جزء من الكونغو، ومع إيطاليا من أجل الاستيلاء على جزء من طرابلس الغرب، وهذه

المشاورات تؤكد أن الصهيونية مشتقة بالكامل من النهج الأوروبي الاستعماري، ولكن بالنظر إلى فقدانها حكومة وجيشاً مثل الدول الأوروبية كان عليها أن تحصل على مساندة هذه الحكومات لتنفيذ الاحتلال، ونجح الصهاينة في إقناع الاحتلال البريطاني بتنفيذ مرحلة الاحتلال لمصلحتها، واستطاع الصهاينة إقناعهم بأنهم سيكونون ممثلاً جيداً للحضارة الغربية بين ما يسمونه العالم المتخلف والوحشي في غربي آسيا حسب وصف هرتزل في كتابه الدولة اليهودية: «يجب أن نشكل هناك جزءاً من الجدار الدفاعي لأوروبا في آسيا، ومركزاً حضارياً مقابل البربرية((كدخاييي، 2023م).

وتابع هرتزل جهوده الدبلوماسية لدى دول الاحتلال، فوجه أنظاره نحو بريطانيا، حيث كانت الحركة الصهيونية تلقى تشجيعا من قبل السياسيين في دول الاحتلال، وأسباب هذا التعاطف والتشجيع كثيرة أهمها: الاعتبارات الاستعمارية الاستراتيجية، وحماية قناة السويس، وطريق الهند البري، والحيلولة دون قيام دولة عربية قوية موحدة، والتخوف من التغلغل الألماني في المنطقة بموجب سياسية التوسعية، والتخوف من أطماع فرنسا في المنطقة، كذلك اعتبارات مشتركة مع الدول الغربية الأخرى (إبراهيم،2018–2019م، 1127؛ الروسان،2012م،4).

المطلب الثاني– اللقاء بين الصهيونية وحركة الاحتلال الأوربي

أطماع الغرب بفلسطين قديمة العهد نظرا لما تمثله فلسطين من موقع وأهمية اقتصادية، وسياسية، وعسكرية، ودينية، وتشهد الغزوات الصليبية وغيرها على مدى قوة هذه الأطماع، وقد استعاد الغرب اهتمامه بالمنطقة العربية في أعقاب احتلال بريطانيا للهند في القرن السابع عشر، كما أيقظت حملة نابليون على مصر وفلسطين في أواخر القرن الثامن عشر أطماع بريطانيا في السيطرة على المنطقة بشكل أكثر من مباشر نظرا لخطورة حملة نابليون وما مثلته من تهديد لمصالح بريطانيا في الهند (إبراهيم،2018–2019م، 1136).

وقد فضلت الحركة الصهيونية أن يكون الوطن القومي لليهود في فلسطين وذلك يرجع إلى دافعين رئيسيين(كشك،92): –

الدافع الأول: استغلال الشحنة العاطفية الدينية عند اليهود المرتبطة بالأرض المقدسة لتشجيعهم على الهجرة إلى فلسطين وتنفيذ مخططات الصهيونية.

الدافع الثاني: إدراك الزعماء الصهاينة أن اختيار فلسطين بما لها من موقع استراتيجي وأهمية تجارية لوقوعها في الطريق المؤدي إلى الهند والذي كان يعد من أهم الطرق التجارية في العالم القديم سيلقى تأييد وتشجيع دول الاحتلال التي كانت تتحكم في هذه المنطقة، وكان من مصلحتها أن تساهم في تنفيذ المخطط الصهيوني لحماية مصالحها.

والمتبصر في تاريخ نشأة الصهيونية يرى أن ما جرى كان مركزاً على أمرين (الميسري،2881997م؛ سلطان،3):

الأول: هو منظور الاحتلال الغربي والمتمثل في وضع معسكر صهيوني في قلب العالم العربي والإسلامي وهو إسرائيل، فيتخلص الغرب منهم ويشكلون في الوقت نفسه دولة صهيونية وظيفية للغرب وذلك بدعمه ورعايته.

الأمر الثاني: أن الصهاينة وجدوا في المشروع الغربي ما يحقق أحلامهم في تكوين دولة صهيونية تجمع معظم اليهود الصهاينة في أرض فلسطين، ومنها يتم سيطرتهم على العالم العربي والإسلامي، بحكم الدعم العسكري، والمالي، والسياسي، والإعلامي من دول الاحتلال الأوربي.

من جهة أخرى لم يجد الاحتلال صعوبة في اختيار هذا الحاجز البشري، فقد كانت الصهيونية العالمية في ذلك الوقت تبحث عن وطن تقيم فيه، ومن هنا كان اللقاء بين الاحتلال والصهيونية، خاصة بعد مؤتمر بال الذي عقد في سويسرا سنة ١٨٩٧م (الخولي،1973م،15؛ كشك، 89)، وكانت وليدة الاحتلال الأوربي، وقد لجأت بمساعدة دول الاحتلال للاتصال بالدولة العثمانية وبالسلطان عبد الحميد الثاني.

ولذلك اتخذت الصهيونية الاحتلال الأوربي والشيوعية الروسية وسيلة لتحقيق أهدافها وتحركت في جسم الأمة الإسلامية بواسطة مؤسساتها الجهنمية الماسونية، والنوادي الرياضية، والثقافية والجمعيات المختلفة. وقد نجحت الدعاية الصهيونية في إلصاق الرذائل

وأخس الصفات بالسلطان عبد الحميد الثاني الذي عارض إنشاء وطن قومي لليهود في القدس(ويشاه،1401هـ،208).

فالعلاقة بين الصهيونية ودول الاحتلال علاقة متبادلة، فمن دون دعم قوى الاحتلال لم تكن ممكنة، ولن تكون الهجرةُ الواسعة لليهود إلى فلسطين، وتشكيل الكيان الصهيوني، واستمرارية حياته من ناحية أخرى، ومن دون هذا الكيان في المنطقة العربية ستواجه دول الاحتلال مشكلات في تأمين مصالحها هناك(كدخايبي، 2023م).

كما أن فكرة إسرائيل منبثقة من النظرة العنصرية والاستعمارية الأوروبية، الهجرة والاستيطان وتشكيل الدولة اليهودية منطق لا يمكن فصله عن أساسات التمييز العنصري والاستعماري أبدا، كما أن الصهاينة قد اقتبسوا من الأجواء الأوروبية التي نشأوا فيها فلسفة الفكر الإمبريالي وأسلوبه وموقفه، من الأقطار والمناطق الشرقية، وكثير من رجال الأعمال اليهود كانوا في طليعة الممولين لمشاريع الاحتلال، حتى قبل ظهور الصهيونية، ولقد صيغ المشروع الصهيوني على غرار الأساليب التوسعية ذاتها التي انتهجها البريطانيون والفرنسيون والألمان والأميركيون والروس، وتوجهت الدفعة الأولى من الصهاينة إلى فلسطين بالروح نفسها، التي كان الأوروبيون يتوجهون بها إلى الأقطار والمناطق، التي اعتبروها خالية من السكان والحضارة(السامرائي، 1992م،106).

فقد نشأت الصهيونية وتكاملت في بلاد الغرب، وصادف قيامها توسع الاحتلال وانتشاره، حتى شكل كافة الأقطار والقارات – باستثناء أوربا– لذا راح الصهاينة يراقبون ذلك، ليأخذوا منه ما يفيدهم ويصلح لهم، ولا يتركون جانبا ولا حجة ولا سندا حقوقيا إلا فحصوه جيدا ليستقرأوه في المستقبل، وقد وصل بهم الحال، إلى تبني القوانين البريطانية التي وضعوها خلال انتدابهم على فلسطين، والتي كانوا يصبون عليها وعلى أصحابها اللعنة، يوم كانت تطبق عليهم، وعلى شعب فلسطين، وتم تطبيقها على أوسع نطاق، على الشعب الفلسطيني، وإذا ما وجدوا استنكارا قالوا: هذه قوانين البريطانيين(السامرائي، 1992م،106).

والنظر والتأمل ملياً في طبيعة الحركة الصهيونية يجزم بأنها حركة شبيهه بالاحتلال، فقد نشأت الحركة الصهيونية في نفس الظروف التاريخية التي تطور فيها الاحتلال الأوربي، وتوخت نفس الأهداف، ونفس الطرق ونفس الاصطلاحات التي توخاها، فكان الدور الأوربي للاحتلال الصليبي قد تكرر في الاحتلال الصهيوني لفلسطين(قداد،2020م،38).

المطلب الثالث: دور الاحتلال الأوربي بتنفيذ مخطط الصهاينة

خلال القرن التاسع عشر حينما ارتدت قوى الاحتلال الأوربي أقنعة دينية وأخلاقية وثقافية لتحقيق أهدافها، اتجهت بريطانيا للتحالف مع حركة الاحتلال اليهودي لبيت المقدس، ولتتحدا معا في الهدف وهو: إقامة دولة يهودية في بيت المقدس تحت الحماية البريطانية، وجاءت المباركة الدولية من خلال قرار عصبة الأمم عام 1922م القاضي بانتداب بريطانيا على أرض بيت المقدس شريطة تنفيذ ما جاء في وعد بلفور من إقامة وطن يهودي قومي لليهود(العباسي،2018م،58).

فجذور فكرة توطين اليهود في فلسطين قد انبثقت عن حركة الاحتلال الاوربية بشكل عام، والبريطاني بشكل خاص، تلبية لمصالح بريطانيا، وتحقيقا لأطماعها في المنطقة، وقد جاءت المشاريع الاستيطانية في فلسطين أثناء الفترة: 1831–1882م على نفس نمط المشاريع الاحتلال الأوربية التي أدت إلى تفريغ وأحيانا إبادة شعوب بكاملها في قارات أفريقيا، وأمريكا، وأستراليا(علاوي،1285).

ولهذا سعت دول الاحتلال لإيقاف التوسع المصري، وإرغام محمد علي باشا على سحب قواته من سوريا، وحصر نفوذه في مصر، ومع احتدام الصراع بين تلك الدول على تثبيت نفوذها في فلسطين ظهرت فكرة توطين اليهود في فلسطين التي بدأت تجد اهتماما واسعا لدى الدوائر الحاكمة في دول الاحتلال التي ادعت حماية اليهود، وطالبت بتوطينهم في فلسطين وإنشاء كيان لهم فيها، يكون مرتبطا بأوثق العلاقات معها باعتبار اليهود مادة بشرية يمكن توظيفها لصالحها في المستقبل، ويشكل حاجزا بشريا استعماريا غريبا يحول دون قيام دولة عربية مستقلة موحدة، ولإفراغ غرب أوربا من اليهود الذين بدأوا يهاجرون من شرق أوربا إلى غربها(علاوي،1285).

وبدأ تنفيذ مخطط الاحتلال الصهيوني المشترك لإقامة الحاجز البشري الغريب في المنطقة، وتم تنفيذه على مرحلتين رئيسيتين، تولت قيادة الأولى منها بريطانيا، أما **المرحلة الثانية فقد تزعمتها الولايات المتحدة، قال (رايد ولف تشرشل):** " لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم المسيحية واليهودية على السواء، إن سرور المسيحية لا يقل عن سرور اليهود، إن القدس قد خرجت من أيدي المسلمين وقد أصدر الكنيست اليهودي ثلاثة قرارات بضمها إلى القدس اليهودية، ولن تعود إلى المسلمين في أية مفاوضات مقبلة ما بين المسلمين واليهود "(باعباد،2005م،29).

ومع اشتداد حدة التنافس أخذت مخططات الاحتلال طابعا عمليا، وتحولت الدعوة إلى توطين اليهود في فلسطين إلى سياسة رسمية جرى البحث عن وسائل لتنفيذها، حيث استخدمت الكثير من الوسائل التي منها ما يأتي (عوض،1990م، 840):

أولا–البعثات التنصيرية الاستكشافية

تعد البعثات التنصيرية الاستكشافية أحد الأساليب التي لجأت إليها دول الاحتلال للسيطرة على الوطن العربي عامة، لا سيما فلسطين، ولعبت مؤسسات استكشاف فلسطين دور أكبر في خدمة دول الاحتلال التي هدفت إلى تهويد فلسطين (علاوي، 1285؛ الجندي،19).

ومن أهم تلك المؤسسات صندوق استكشاف فلسطين الذي أسسته بريطانيا عام 1865م، وضم مجموعة من الأكاديميين البريطانيين ورجال الدين، ولعبت البعثات التبشيرية الاستكشافية دورا مهما في إقامة مراكز ثقافية ومدارس تعليمية تنصيرية وكنائس في أماكن عديدة في فلسطين، بالإضافة إلى ترسيخ الرؤية التي سادت في أوربا بشأن فلسطين التي صورتها بلدا مهملا، وأنها خالية من السكان، تسكنها أقليات متأخرة ومهجورة تنتظر إحياءها (علاوي، 1285).

كما قامت بتوجيه أنظار اليهود إلى فلسطين عن طريق تزويدهم بالمعلومات الجغرافية والتاريخية والسياسية التي كانوا يحتاجونها، فلولا تلك المعلومات لبقيت فلسطين أرضا مجهولة بالنسبة لكثير من اليهود، وقد مثل ذلك اللبنة الأولى لفكرة طرد الفلسطينيين من أرضهم (علاوي، 1285).

ثانيا–النظام القنصلي

كان النظام القنصلي وسيلة من الوسائل التي استخدمتها دول الاحتلال للتسلل إلى الدولة العثمانية، والتدخل في أمورها الداخلية، وقد سارعت إلى إنشاء قنصليات لها في القدس، وكانت بريطانيا أسبق هذه الدول في تأسيس قنصلية لها في القدس عام 1830م (علاوي، 1285).

وتنافست قنصليات دول الاحتلال في القدس في إيجاد مبررات لبسط نفوذها في فلسطين، وذلك عن طريق فكرة حماية الطوائف الدينية، فادعت بريطانيا حماية الكاثوليك، وادعت روسيا حماية الأرثوذكس، واقتصرت جهود ألمانيا على تنمية العلاقات التجارية وحماية المستعمرات الألمانية في فلسطين، بالرغم أنه لم تكن في فلسطين طائفة بروتستانتية كما تدعي بريطانيا (علاوي، 1285).

والذي يبدو أن هدف تقديم الحماية لليهود كان ذريعة بريطانية لإيجاد من تحميه في فلسطين لتتمكن من التدخل في شئونها الداخلية، مع أن القضية تخطت حماية اليهود في فلسطين، فالجاليات اليهودية كانت قليلة جدا لا تتجاوز 9700 نسمة موزعين بين القدس، والخليل، وصفد، وطبريا، وعلى ضوء ذلك أخذت بريطانيا باستقدام يهود للإقامة في فلسطين لأسباب ودوافع تخدم قوى الاحتلال(جريس،1981م،63).

ومن منطلق الاحتلال قامت القنصليات بأعمال عديدة، كتبني قضايا الأقليات، وتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وإتمام عملية دخولهم وإقامتهم، وتوطينهم، وإيجاد الحلول للصعوبات التي تواجههم، وتعترض طريقهم، ومساعدتهم في إتمام الصفقات العقارية، وأصبح ذلك عملا رئيسا للقنصلية مع مرور الوقت (الوعري،2007م، 136–140).

المطلب الرابع– علاقة الاحتلال البريطاني بنشوء الكيان الصهيوني

ظهرت دولة إسرائيل باعتبارها دولة استيطانية قتالية تعمل للدفاع عن المصالح الاقتصادية والاستراتيجية للعالم الغربي، ويقوم هو بالدفاع عنها بالمقابل – أي أنها دولة وظيفية تعاقدية مع الغرب(سلطان،1).

ومما قاله حاييم وايزمن أول رئيس للكيان الصهيوني 1948م: " إن لندن هي الطريق الذي يوصل إلى فلسطين"، وقال مشيداً بدور بريطانيا وتأييدها للحركة الصهيونية وأهدافها وأغراضها: " إن بريطانيا احتضنت الحركة الصهيونية وأخذت على عاتقها تحقيق أهدافها"(أبو الحسن،1991م، 45).

وتم الاتفاق بين بريطانيا والصهيونية على إقامة المصالح الإقليمية، والدولية، والاستراتيجية، والاقتصادية منها، والسياسية، ولقد كان لقاء هرتزل والبريطانيين يهدف لإنجاح المخطط الصهيوني في فلسطين تحت الحماية الأوروبية والبريطانية، وكما يقول هرتز في كتاب الدولة اليهودية "سوف نؤلف هناك في فلسطين جزءاً من المتراس الأوروبي ضد آسيا ومركزاً أمامياً للمدنية في وجه البربرية ويقصد بها الشعوب العربية(أبو الحسن،1991م، 45؛ سلطان، 3).

فلم تقتصر علاقة الاحتلال البريطاني بالصهيونية على احتلال فلسطين والاعتراف بالوطن القومي لليهود على هذه الأرض من خلال وعد بلفور، فخلال سنوات الوصاية أعدتهم بريطانيا لتحقيق الاستقلال السياسي عبر علاقتها مع الأفراد والمؤسسات الصهيونية كمنح الاستقلالية في تدبير الشؤون الذاتية في مختلف الأمور، مثل الرعاية الصحية، والتعليم وتوفير المعدات العسكرية، كما سعى الصهاينة إلى اكتساب الخبرة وتدريب الموارد البشرية الفعالة عبر إنشاء المؤسسات والتعاون مع بريطانيا عن طريق تولي الشؤون التنفيذية المتعلقة بالأقلية اليهودية الفلسطينية(كدخايلي، 2023م).

وشرع الإنجليز في تحقيق حلم الصهاينة فعينوا أحد وزرائهم وهو السير هربرت صمويل مندوبا ساميا في فلسطين يعمل جاهدا على ما يأتي:(الخولي،1965م،15؛ فضل،2010م،198؛ زعيتر،1955م،210):

العمل على زيادة عدد اليهود في فلسطين من خلال هجرتهم بشتى الطرق.

زيادة نسبة ما يملكه اليهود من أراضي هناك، فمنحوهم أراضي الدولة بأثمان بخسة فضلا عن تضييقهم على العرب اقتصاديا ليخلفوهم على أراضيهم، إضافة إلى رفع الضرائب في سنوات القحط.

الاعتراف بالوكالة اليهودية كهيئة تشرف على شئون اليهود في فلسطين، وتعيين الصهاينة في المناصب والمواقع المرموقة في فلسطين.

جعل كلمة إسرائيل الترجمة لفلسطين، ووضعها على الطوابع، والنقود، والنشرات الحكومية.

اعتبار اللغات الرسمية الثلاث للدولة؛ الإنجليزية، العبرية، والعربية.

فتحت الامتيازات للمشروعات الصناعية كلها لليهود، وأضفت حمايتها الاقتصادية على المشروعات الصناعية اليهودية.

سكتت القوات البريطانية على المذابح التي قام بها اليهود في فلسطين مثل دير ياسين رغم أنها كانت قريبة من مكان المعركة.

تجنيد الصهاينة في الشرطة البريطانية التي لعبت ما بين 1918–1936م دورا في قمع الثورات الفلسطينية، وقد قام بعض الضباط البريطانيين بتشكيل شكّل فرقاً ليلية خاصة لتدريب القوات الصهيونية وتوظيفها في قمع الفلسطينيين، والمساعدة في تهريب الأسلحة.

تسهيل الحكومة البريطانية للصهاينة السيطرة على أجهزة الحكم، وتهويدها حتى تدخلوا في المجالس التشريعية وكذلك في الدستور.

وبصدور قرار التقسيم تحقق لبريطانيا قيام دولة اليهود في قلب العالم العربي، فقررت مغادرة فلسطين في 15 مايو 1948م، وعند إخلائهم عمدوا إلى إخلاء المناطق اليهودية ليمنحوهم فرصة إدارتها والاستيلاء عليها وإعداد أنفسهم بما باعوه وأعطوه لهم من مخلفات الحرب مثل الطائرات، والأسلحة الثقيلة وغيرها (الخولي،1965م، 20).

وبين إعلان بريطانيا مغادرة فلسطين ومغادرتها أياها سكتت على سلوك الصهاينة في إدخال المهاجرين اليهود المدربين عسكريا بطريقة غير مشروعة، وكذلك جلب الأسلحة والمعدات الحربية، بل كانت تقوم بكل ما يسهل عملية تفريغ تلك السفن التي ترسو بطريقة غير مشروعة، فعندما خرج البريطانيون من فلسطين، أعلن الكيان الصهيوني استقلاله، وكان لديه فعلا جميع مستلزمات الحكومة المستقلة.

المطلب الخامس– علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بنشوء الكيان الصهيوني

اعتماد إسرائيل على قوى الاحتلال لا ينتهي بإعلان استقلال هذا الكيان عام 1948م، فمع ظهور أمريكا كقوة عالمية، اتجه تركيز الأنشطة السياسة الخارجية الصهيونية على استجلاب الدعم الأمريكي غير المحدود، وتشكيل علاقة خاصة مع أمريكا(كدخايلي، 2023م)

ولم يكن الدور الأمريكي جديدا في مساندة الكيان الصهيوني، فالقنصل الأمريكي في القدس قد أقام أول مستوطنة يهودية في فلسطين عام 1852م، فلأمريكا باع طويل في تشكيل دولة اليهود لا سيما بعد أن أدرك زعماء الصهيونية إخفاق الحكومة البريطانية في الانصياع لمطالبهم، وتم نقل مركز قيادة الحركة الصهيونية من بريطانيا إلى أمريكا، وزادت المساعدات الأمريكية للصهاينة، وأقر الرئيس ويلسون صيغة قرار وعد بلفور قبل إصداره عام 1917م، كما أن الكونجرس أجاز صك الانتداب عام 1922م، قبل أن تصدره عصبة الأمم (فتحي،2012م،94).

وعملت الصهيونية على الإفادة من إمكانيات الولايات المتحدة الضخمة، فانتهزت فرصة الحرب العالمية الثانية فتحركت

أعلنت الحكومة الأمريكية رأيها صراحة ورسميا إلى الدول العربية أنها تعضد فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين، وتدعو إلى اتخاذ التدابير اللازمة لإبراز هذه الفكرة إلى حيز الوجود.

مارست الضغوط للحصول على مشروع قرار الأغلبية المطلوبة بخصوص تقسيم فلسطين لإقراره في 1947م، فكان لها الدور البارز في التوصية بتقسيم فلسطين عندما اقترعت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 29 تشرين ثاني 1947م ومنح القرار لليهود 56% من أرض فلسطين رغم أن الفلسطينيين هم الأكثر.

قدمت الإدارة الأمريكية المساعدات على مختلف ألوانها، والقروض، والهبات بملايين الدولارات، كما كانت وراء ما قدمته ألمانيا من تعويضات لليهود، وامتنعت بنفس الوقت عن تقديم الدعم والمساعدة للفلسطينيين الذين تم تشريدهم.

هناك مستغلة ما لها من نفوذ نتيجة سيطرتها على دوائر المال، والأعمال، ووسائل الإعلام، فازداد تدخل الولايات المتحدة لصالح اليهود، وزادت أهمية تدخلها مع مرور الزمن حتى أصبحت تطالب في أواخر الحرب العالمية الثانية بفتح أبواب فلسطين أمام المهاجرين اليهود الذين كانت تضمهم المعسكرات الخاصة التي أقامتها الولايات المتحدة لهم في المناطق الأوربية التي انسحب منها الألمان، وأصبحت الولايات المتحدة تنافس بريطانيا في إعلان قيام دولة اليهود في فلسطين حيث عملت من جهتها في هذه الفترة على ما يأتي(الخولي، 19؛زعيتر،1955م،150؛ طربين، 1972م،229؛ فتحي،2012م،95):

دعمها الكبير للهجرة الصهيونية إلى فلسطين، حيث طلبت أمريكا من بريطانيا إدخال 100 ألف يهودي من مشردي النازية إلى فلسطين.

إصدار الأحزاب السياسية الأمريكية قرارا بتأييد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين في عام 1944م.

أصدر الكونغرس الأمريكي قرارا في 1945م طالب الحكومة الأمريكية التوسط لفتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية مطلقة، وقيام دولة يهودية ديمقراطية فيها.

أصدرت أمريكا الكثير من القرارات لصالح إسرائيل ما أمكن، ومنع صدور قرارات لصالح القضية الفلسطينية.

كذلك دورها في المسارعة إلى الاعتراف بالدولة اليهودية بعد ساعات من إعلان قيام دولة إسرائيل عام 1948م.

المطلب السادس: المصالح الاستعمارية الصهيونية المتبادلة

انطلق مشروع الاستيطان الصهيوني في فلسطين من أوربا استغلالا للمناخ السياسي السائد حول أطماع دول الاحتلال الأوربية في تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية، والتي عرفت بالمسألة الشرقية، وتعاصرت بدايات الحركة الصهيونية مع آخر موجة كبرى من موجات الاحتلال الأوربي الحديث، وهي موجه التكالب على أفريقيا، ولكن تحققها يتزامن مع نهائيات عصر الاحتلال بوجه عام، فلقد تعلقت

الصهيونية بأذيال موجة الاحتلال لتركبها، ولتستثمر المناخ السياسي الاستعماري العام وصولا إلى تحقيق أهدافها الخاصة في إنشاء الدولة اليهودية(حمدان،134).

فإسرائيل قطعة من الاحتلال الأوربي، وهي تعتبر نفسها دولة غربية، فهي احتلال استيطاني من الدرجة الأولى وهي تجسيم للاحتلال المتعدد الأغراض، وهي من البداية إلى النهاية احتلال بالأصالة والوكالة في الوقت نفسه، بمعنى أنها قامت وأقيمت لحساب نفسها والصهيونية العالمية، وكذلك قامت وأقيمت بفعل ولحساب قوى الاحتلال(حمدان،140).

وهذا الالتقاء والتداخل العميق بين مصالح الصهيونية والإمبريالية هو مفتاح الوجود والمصير الصهيوني، وهو الذي يفسر كثيرا من مظاهر الغرابة والتفرد فيه، فقوى الاحتلال هي التي أوجدت إسرائيل بالسياسة والحرب، وهي التي تمدها بكل وسائل الدعم من أسلحة وأموال، وهي التي تضمن بقائها وتحميها علنا، ولذا فإنها تكاد تكون الحالة الوحيدة في العالم تقريبا التي تجسدت فيها آخر مراحل الاحتلال القديم وأولى طلائع الاحتلال الجديد، فهي كجسم محتل بدوافع تمثل احتلالا قديما ولكنها تقوم بدور الاحتلال الأوربي وتمثل أداة قاعدة للاحتلال الجديد(حمدان،141).

في مطلع القرن العشرين وضعت دول الاحتلال الأوربي فيما عرف باسم وثيقة بئرمان، وهي الوثيقة الناتجة عن مؤتمر كامبل بئرمان في لندن 1905–1907م، والذي ضم بعض دول الاحتلال بهدف إيجاد آلية تحافظ على مكاسب دول الاحتلال إلى أطول أمد، وإيجاد الوسائل التي تضمن له البقاء، وذلك بسيطرته على العالم العربي، وكانت خطته في ذلك العمل على استمرار تجزئة المنطقة العربية، وتأخرها، وإبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وتأخر، والعمل على فصل الجزء الإفريقي من هذه المنطقة عن الجزء الأسيوي، وذلك بإقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط بين آسيا وأفريقيا، ويربطهما معا بالبحر الأبيض المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاحتلال، وعدوة لسكان هذه المنطقة(الخولي، 10).

واستغل اليهود أهداف الاحتلال وانتهز فرصة الحرب العالمية الأولى لتحقيق أهدافهم على أساس خطة الاحتلال في المنطقة، وكان أن أصدرت بريطانيا في سنة 1917م ما عرف باسم وعد بلفور، وكانت الولايات المتحدة على علم سابق بوعد بلفور قبل صدوره، وذلك أن الصهيونية العالمية كانت قد تحركت ساعية للحصول على موافقة الولايات المتحدة على الوعد، وقد أصدر الرئيس الأمريكي ويلسون موافقته على الوعد في 17 أكتوبر 1917م(الخولي، 19).

وصارت إسرائيل بعد قيامها تحقق لقوى الاحتلال الأهداف الآتية (الخولي،22؛ م.مؤلفين، 2017م،87–88):

أن تكون رأس جسر وقاعدة للاحتلال في المنطقة.

أن تكون أداة لامتصاص طاقات الدول العربية المجاورة لتبقى على ضعفها وتفصل جغرافيتها بينها، وتحافظ على تفتت المنطقة العربية، والحيلولة دون وحدة العالم الإسلامي بالفصل بين قارتي آسيا وأفريقيا.

أن تكون أداة للاحتلال الجديد في آسيا وأفريقيا، وحارسة للتقسيم الغربي للمنطقة العربية وفقا لاتفاقية سايكس بيكو.

أن تكون نقطة انطلاق لتكون دولة يهودية أوسع من النيل إلى الفرات، وتقوم بنقل اليهود إلى فلسطين، وتوظيفهم بما يخدم مصالح الغرب من خلال القنوات الصهيونية بدلا من الإضرار بها.

أن تكون مكانا تتبلور فيه مطامع الصهيونية للسيطرة على العالم، بحيث تقوم الحركة الصهيونية بحشد يهود العالم وراء المشروع الصهيوني الغربي، بحيث يكونون عملاء ووكلاء للغرب أينما كانوا.

منع تدفق اليهود الأشكانيز(يهود إسبانيا والبرتغال) إلى أوربا الغربية الذي يعارضه يهودها السفارديم(اليهود الغربيين أو ما يعرف بيهود شرق أوربا) المندمجين فيها، حتى لا يؤثرون على اندماجهم فيها ومكانتهم التي اكتسبوها.

تجنيد يهود الغرب المعروفين بثرائهم لدعم المشروع الغربي، دون مطالبتهم بالهجرة، بحيث يتكفل يهود الغرب بدعم المستوطنين ماليا، والضغط السياسي لخدمة الصهاينة.

تنمة الغزو الثقافي في العالم الإسلامي بتدمير كل القيم والأنظمة والأخلاقيات، ونشر الإلحاد، والإباحية، والتسلط.

ومقابل الخدمات التي يقدمها الصهاينة للغرب، فقد عمدت دول الاحتلال إلى رعاية مشروع الصهاينة وحمايته ودعمه بكثير من الوسائل والطرق والتي منها ما يأتي: (الخولي، 24).

مساعدة الكيان الصهيوني على الهيمنة على يهود العالم العربي الذين يشكلون غالبية اليهود في فلسطين، وبناء على هذا تم إصدار وعد بلفور.

ضغط الولايات المتحدة وبريطانيا ضغطا محكما على الدول العربية بالقبول بالهدنة التي فرضها مجلس الأمن عام 1948م عندما تدخلت الدول العربية لحماية العرب، والتي أوشكت أن تطبق على تل أبيب.

أصدرت فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة التصريح الثلاثي عام 1950م أعلنت فيه حمايتها للحدود الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط، وكان الهدف من ذلك تأكيد الحدود التي وصلت إليها إسرائيل.

وكذلك اشتراك إنجلترا وفرنسا مع إسرائيل في العدوان الثلاثي على مصر 29 أكتوبر – 7 نوفمبر 1956م، خدمة لإسرائيل مما يؤكد الأهداف الحقيقية من وراء احتلال الصهيونية لفلسطين.

إلى غير ذلك من أوجه الدعم والمساندة المختلفة على كافة المجالات السياسية، والعسكرية، وللوجستية، والمالية، والإعلامية.

الخاتمة:

وبعد هذه الدراسة التي هدفت إلى توضيح **العلاقة بين نشوء الكيان الصهيوني وحركة الاحتلال الأوربي، نخلص إلى النتائج الآتية:**

أن جذور فكرة توطين اليهود في فلسطين قد انبثقت عن حركة الاحتلال الاوربي بشكل عام، والبريطاني بشكل خاص تلبية لمصالح الاحتلال وتحقيقا لأطماعه في المنطقة.

أنه كان من المستحيل منذ البداية أن يتحقق قيام الكيان الصهيوني إلا بالمساعدة الكاملة من دول الاحتلال الأوربي.

أن الصهاينة قد وجدوا في مشروع الاحتلال الغربي ما يحقق أحلامهم في تكوين دولة صهيونية تجمع معظم اليهود الصهاينة في أرض فلسطين ومنها يتم سيطرتهم على العالم العربي والإسلامي بحكم دعم دول الاحتلال الأوربي.

أن الاحتلال الأوربي كان حريصا على نشوء الكيان الصهيوني لكي يتخلص الغرب من اليهود، وفي الوقت نفسه لكي ينشئ دولة صهيونية وظيفية للغرب وذلك بدعمه ورعايته.

ظهرت دولة إسرائيل باعتبارها دولة استيطانية تعمل للدفاع عن المصالح الاقتصادية والاستراتيجية للعالم الغربي، ويقوم هو بالدفاع عنها بالمقابل، أي أنها دولة وظيفية تعاقدية مع الغرب، فالاحتلال الأوربي هو الذي خلق الكيان الصهيوني، وهو الذي أمده بكل وسائل الدعم من أسلحة وأموال، وهو الذي يضمن بقاءه وحمايته.

أن تنفيذ مخطط الاحتلال الأوربي الصهيوني المشترك في المنطقة تم تنفيذه على مرحلتين رئيسيتين تولت قيادة الأولى منها بريطانيا، أما المرحلة الثانية فقد تزعمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

أن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية قد لعبتا دورا مهما وكبيرا في نشوء الكيان الصهيوني ورعايته وحمايته، بما قامتا به من مواقف، وما قدمتاه من دعم ومساعدات وتسهيلات لهذا الكيان.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم، عبد الرحمن وآخرون.(2018م) الوجود اليهودي الصهيوني في فلسطين– مراحله وآثاره. مجلة مداد الآداب. عدد خاص بالمؤتمرات.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد. (1876). الكامل في التاريخ. ج9–11–12. لندن. (د.ن).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي البصري.(1419هـ). تفسير القرآن العظيم (ابن كثير). ط1. بيروت. دار الكتب العلمية.

أبو الحسن، علي. (1991م). دور بريطانيا في تهويد فلسطين. دار الوحدة العربية.

أتلخان، جواد رفعت. (1401هـ). الإسلام وبنو إسرائيل. ترجمة يوسف ويلشاه. الرياض.(د.ن).

أكاديمية المملكة المغربي. (1401هـ). القدس تاريخيا وفكريا. الرباط. (د.ن).

باعباد، علي هود. (2005). الغزو الفكري والعسكري الصليبي وخطورته على الأمة العربية والإسلامية. صنعاء. مكتبة الإرشاد.

جريس، صبري.(1981م). تاريخ الحركة الصهيونية، 1863–1911م، ج 1. بيروت. مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية.

الجندي، أنور. (د.ت) الاستعمار والإسلام، مصر. دار الأنصار.

الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء، على الرابط: https://www.pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=3733

حمدان، جمال.(1983م). استراتيجية الاستعمار والتحرير. ط1. دار الشروق.

الخولي، حسن صبري. (1965م). فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار. مصر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

الخولي، حسن صبري. (1973م). سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين. ج1. مصر. دار المعارف.

الروسان، محمد علي. (2012م). التحالف البريطاني الصهيوني – الطريق إلى اغتصاب فلسطين. المجلة السياسية الدولية. العدد: 20 إبريل، 2012م. الجامعة المستنصرية.

زعيتر، أكرم .(1955م). القضية الفلسطينية. مصر. دار المعارف.

السامرائي، نعمان. (1992م). اليهود والتحالف مع الأقوياء. ط1. قطر. رئاسة المحاكم الشرعية.

سلطان، محمد هشام. (د.ت)الصهيونية وأثرها في تفريق العالم الإسلامي.(د.ن)

سوسة، أحمد. (1972م). العرب واليهود في التاريخ. بغداد. دار الحرية للطباعة.

صالح، محسن. (2011م). معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي. ط1. بيروت. مركز الزيتونة.

صلاح الدين، مجاهد بن مجدد الدين. (1994م). لا طريق غير الجهاد لتحرير المسجد الأقصى وإحباط المؤامرة العالمية على الأمة الإسلامية. ط1. (د.ن).

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد. (2000م). جامع البيان في تأويل القرآن.ط1. مؤسسة الرسالة.

طربين، أحمد.(1972م). فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار – أمريكة في خدمة الدولة اليهودية 1939–1947م. معهد البحوث والدراسات العربية.

العباسي، نظام.(2018م). بريطانيا وتهويد مدينة بيت المقدس حتى عام 1948م. العدد 18. مجلة دراسات بيت المقدس.

عبد الحميد، محسن. (1984م). أزمة المثقفين تجاه الإسلام. ط 1. دار الصحوة.

عبد المعز، ميمونة. (د.ت). القدس بين الاحتلال الصليبي والاحتلال الصهيون. أكاديمية شئون اللاجئين. فلسطين.

علان، عمر.(2024م) الكيان الصهيوني من طور التأسيس إلى طور النزاع الأخير، تاريخ التصفح: 2مارس، 2024م، على الرابط: https: // www.almayadeen.net/articles/148638%D8A7%K.

علاوي، بيداء.(د.ت) مشاريع الاستيطان البريطانية لتوطين اليهود في فلسطين 1831–1881م، مجلة إمداد الآداب(د.ن).

عوض، عبد العزيز محمد.(1990م). الأطماع الصهيونية في القدس. ط1. مجلد6. الموسوعة الفلسطينية. بيروت.(د.ن).

عوض، محمد. (1984م). الاستعمار والمذاهب الاستعمارية. دمشق. مطبعة القلم.

عويس، عبد الحليم.(1984م). ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة. القاهرة. دار الصحوة للنشر.

غضية، أحمد رأفت.(2017م). التغيرات الديموغرافية في فلسطين منذ وعد بلفور عام 1917م، مجلة شؤون فلسطينية، المجلد269، منظمة التحرير الفلسطينية– مركز الأبحاث.

فتحي، لقاء.(2012م). التنافس الأمريكي السوفيتي على الصراع العربي الصهيوني. مجلد 8. العدد 29. مجلة سرمدي.

فضل، علي أكرم.(2010م) العلاقات الصهيونية البريطانية 1918–1936م، رسالة ماجستير. غزة. الجامعة الإسلامية.

الفكرة الصهيونية – النصوص الأساسية. (1970م) ترجمة: لطفي العابد وموسى العتر. بيروت. منظمة التحرير الفلسطينية. مركز الأبحاث.

قداد، مصطفى. (2020م). الاستيطان الصليبي لبيت المقدس. مجلة دراسات بيت المقدس. العدد:20.

القدس.(2023م). نقلا عن دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، على الرابط: https://alqudsnews.net/p/197652، https://alqudsnews.net/post/197652/46-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%

قهوجي، حبيب.(د.ت).الصهيونية والعنصرية . سوريا. مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية.

الكاتب، عبد الحميد. (د.ت). القدس– الفتح الإسلامي– الغزو الصليبي– الهجمة الصهيونية. دار الشروق.

كدخدايي، إلهام.(2023م). الكيان الصهيوني والاستعمار، تاريخ التصفح:28/ 2/2024م، متاح على الرابط: https: // Arabia.khamenei.ir/6952.

كشك، عبد الحميد. (2002م). خذوا من أحداث التاريخ عبرة. ط2. مكتبة العباسية.

مجموعة مؤلفين. (2017م). الصراع العربي الإسرائيلي (د.ن).

المحجوبي، علي. (1990م). جذور الاستعمار والصهيونية بفلسطين. تونس. د ار براس للنشر.

المسيري، عبد الوهاب. (1997م). الصهيونية والنازية، دار الشروق.

المسيري، عبد الوهاب.(2003م) الصهيونية والحضارة الغربية. العدد632. دار الهلال.

المصري، جميل عبد الله. (د.ت) حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة. ج1-2. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

معنى الكيان الصهيوني.(د.ت).موقع إجابة، تاريخ التصفح: 2مارس، 2024م، على الرابط: https: .//www.ajaba.com/tag/%Dg/85%.

الميسري، عبد الله. (1998م). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. ج16. القاهرة. دار الشروق.

الندوة العالمية للشباب الإسلامي. (1420هـ). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ط1420م. دار الندوة العالمية.

الواسطي، أبي بكر محمد بن أحمد. (1979م). فضائل البيت المقدس. القدس. دار ماغنيس.

الوعري، نائلة.(2007م). دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين 1840-1914م، ط1. عمان. دار الشروق.

ويلشاه، يوسف. (1401هـ). الإسلام وبنو إسرائيل. الرياض. (د.ن).